بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وعلى عبده قد أسبل خيره في جميع الحالات، نحمده تعالى ونشكره على نعم جلت عن التعداد، ونستعينه ونستغفره من ذنوب موجبة للصدود والإبعاد، والصلاة والسلام على من جعلته واسطة في جميع ما أسديته لعبادك من ضروب الإنعام، وجعلته قبلة الكائنات، ومظهر التجليات العظام، وعلى آله الكرام وأصحابه الأعلام ما توالت نعم الله على عباده بالتمام.

وبعد: فيقول أسير ذنبه، ورهين عيوبه،أفقر الورى طرا، وأحقر من يمشي على وجه الثرى، أحمد بن شيخه ووالده وولي نعمته، سيدي الحاج المحجوب غفر الله له الذنوب، وستر له بمحض فضله العيوب. لما كانت نعمة الطعام من أجل نعم الله بعد الإيمان والإسلام، إذ بها قامت بنية بني آدم، وبها يستعان على خدمة بارئ العالم، وبها قدر الإنسان على أداء المفروضات والمسنونات، وبها رغب العبد في نوافل الخيرات، لكن ذلك لايكون إلا إذا صفاها مما يكدرها من الشوائب، وخلصها مما فيها من الشبهات والمعائب، فعند ذلك ينشأ عنها حسن الظاهر والباطن، وتلوح أنوارها على

الإنسان في سائر المواطن، وتصفي القلب من الأكدار، وتعين على عبادة الواحد القهار. هكذا اقتضت حكمة الواحد الأحد، الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا،[1]، فلذالك طلب الشارع منا أن نعظم هذه النعمة، ولا توطأ بالأقدام، ولا تصلح بها الآنية وغير ذلك من أوجه الإمتهانات التي من أجلها يرفع الله سعرها، وذلك من العقوبات، وقد عمت البلوى في زماننا هذا بعدم تعظيمها، وعدم القيام بواجب شكرها، فلذلك أحببت أن أجمع فيما يتعلق بالاعتناء بها كلمات لنفسي، ولمن هو من أبناء جنسي، وسميتها: (الستر العام

---

[1] اقتباس من الآية القرآنية: (وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً) سورة الجن الآية 3.

فيما يتعلق بتعظيم نعمة الطعام). فرحم الله امرءا طالعه بعين البصر والاستبصار، وعمل بما فيه من الأحاديث والحكايات الغزار، والله أسأل أن ينفع به النفع العميم، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، ومن الأعمال التي لا تنقطع بالموت، ولاتعقب صاحبها حسرة الفوت.

وهذا أوان الشروع في المقصود بفضل ربنا الملك المعبود، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

قال الإمام الشبرخيني[1] عند قول الشيخ خليل: (لا إن عسر الاحتراز منه أو كان طعاما)[2] مانصه: (اتفقوا على

[1] ـ الشبرخيني: إبراهيم بن مرعي بن عطية، من أفاضل المالكية بمصر، (ت1106هـ/1694م).

[2] ـ مختصر الشيخ خليل، ص: 13.

حرمة امتهان الخبز والدقيق، وعلى كراهة الوضوء أي غسل اليدين بهما)[1]، ثم قال الشيخ زروق[2]: (ويحرم احتقار الطعام وإلقاؤه في القاذورات). قال الشيخ ميارة[3] في شرح المرشد ما نصه: (فقال الشيخ زروق رحمه الله حكى لنا بعض الطلبة أن الشيخ المواق[4] رحمه الله يقول: (إذا اختلط الطعام بالتراب أو غيره بحيث لا يمكن النفع به سقطت حرمته)[5].

---

1 – لم أقف عليه.

2 - أحمد بن حمد بن محمد زروق (ت 899هـ/1494م).

3 - ميارة: محمد بن أحمد بن محمد ميارة، فقيه مالكي من فاس، (ت 1072هـ/1662م)، له مؤلفات.

4 - المواق: بفتح الميم وشد الواو، محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري الغرناطي (ت 897هـ /1491م)

5 – الدر الثمين والمورد المعين، شرح المرشد المعين 88.

وحكى لنا شيخنا أبو عبد الله القوري[1] في أكل الخبز المحترق الذي صار كالتراب قولين:، قال ذكرهما في المعين في شرح التلقين. . . . وكان ابن عرفة[2] رحمه الله يقول في الطعام المبدد في الشوارع إن قل ولم يكن في طين يلزم لقطه. وقال في المدخل:(وينبغي للمار في الأسواق أن ينوي أنه إن رأى قرطاسا في سكة الطريق رفعه وأزاله من موضع المهنة[3] إلى موضع طاهر يصونه فيه، ولا يقبله ولا يضعه على رأسه، فإن فعل ذلك بدعة. وسواء كان مكتوبا أو غير مكتوب، وكذلك ينوي أنه إن وجد خبزا أو غيره مما له حرمة مما يوكل

---

[1] ـ القوري: هو محمد بن قاسم القوْري من شيوخ زروق (ت 872هـ/1467م).

[2] ـ ابن عرفة: محمد بن محمد، إمام تونس وعالمها،(ت803هـ/ 1400م).

[3] ـ المهنة : يعني المهانة.

فإنه يزيله عن المهنة إلى موضع طاهر، ولا يضعه على رأسه ولا يقبله تحرزا من البدعة) .[1]

وكان الشيخ أبو محمد المرجاني[2] رحمه الله إذا جاءه القمح لم يترك أحدا من الفقراء يعمل في ذلك اليوم عملا حتى يلتقطوا ما وقع من الحب على الباب أو الطريق، فإذا فعلوا ذلك يرجعون إلى ما كانوا يعملون) .[3]

وهذا الباب مجرب، كل من عظم نعم الله لطف به وأكرمه، وإن وقعت الشدة بالناس جعل الله لمن هذه صفته

---

[1] ـ المدخل لابن الحاج:93/2:

[2] ـ المرجاني هو عبد الله بن محمد بن عبد الملك التونسي صوفي مؤرخ (ت 699هـ/1299م).

[3] ـ المدخل لابن الحـاج، 93/2.

فرجا ومخرجا، وعلى منوالهم فانسج أن كنت ذا حزم) .انتهى ميارة .[1]

وفي شرح تكميل المنهاج، الجزم بحرمة أكل المحرق ولو جبرا لأضراره، وقال صاحب المدخل في موضع آخر عن بعض العلماء أن القوت إذا امتهن يستغيث لربه عز وجل أن يكرمه، قال وإذا أكرمه يرفع سعره، قال وهذه المسألة معضلة قد عمت البلوى بها لا سيما في موضع الساحل والسوق، فأن المار في تلك المواضع يعاين القمح وغيره من الحبوب يداس بالأقدام، ويتأكد في حق المكلف تأكدا كثيرا أن لايمر بتلك

[1] ـ الدر الثمين، والمورد المعين:88

المواضع، فإذا دعت ضرورة بالمشي فيها فلا يمر وهو راكب

أو منتعل، بل يحتفي ويمشي ويستغفر الله، وإن تنجس قدمه

بما هناك غسله بعد ذلك اللهم إلا إن شق عليه ذلك ، قال

وهذه مسألة خيرها متعد، وضررها متعد، لأنه بسبب من

يكرم النعمة يديمها الله سبحانه على أهل ذلك الموضع،

وسبب من يهينها يعم غلو السعر جميعهم، أسأل الله السلامة

بمنه .انتهى.

وقال المناوي[1] في شرحه الكبير على الجامع الصغير،

أخرج أبو يعلى عن الحسن أنه دخل المتوضأ فأصاب لقمة أو

---

[1] ـ المناوي: محمد عبد الرؤوف (ت 1031هـ/1622م).

قال كسرة في مجرى الغائط والبول فأخذها فأماط عنها الأذى

فغسلها غسلا نعما ثم دفعها إلى غلامه فقال يا غلام ذكرني

بها إذا توضأت، فلما توضأ قال للغلام يا غلام ناولني اللقمة أو

قال الكسرة فقال يا مولاي أكلتها، قال فاذهب فأنت حر

لوجه الله، قال: لأي شيء أعتقتني، قال لأني سمعت فاطمة

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تذكر عن أبيها رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال:(من أخذ لقمة أو كسرة من

مجرى البول والغائط فأخذها فأماط عنها الأذى وغسلها

نعما ثم أكلها لم تستقر في بطنه حتى يغفر له ، فما كنت

لأستحذم رجلا صار من أهل الجنة) .[1] قال الهيثمي[2] رجاله ثقات انتهى .

وقد أخرج السيوطي[3] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أكرموا الخبز فإنه من بركة السماء والأرض، من أكل ما يسقط من السفرة غفر له)[4] . وفي رواية (أكرموا الخبز فإن الله سخر له من في السماء والأرض) .[5] قال الغزالي: [لايستدير الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلاثمائة وستون صانعا ، أولهم ميكائل عليه السلام الذي يكيل الماء

---

[1] ـ مسند أبي يعلى ج118/12.
[2] ـ الهيثمي:علي بن أبي بكر
[3] ـ السيوطي : (ت 911هـ/
[4] ـ إتحاف السادات المتقين217/5. كنز العمال 40776.
[5] ـ ميزان الاعتدال 5224.

من خزائن الجنة، ثم الملائكة التي تزجي السحاب والشمس والقمر والأفلاك وملائكة الهواء، ودواب الأرض، وآخرهم الخباز، (وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها) .[1]][2] انتهى . وفي روح البيان قال عليه الصلاة والسلام (أكرموا الخبز فإن الله أكرمه، فمن أكرم الخبز أكرمه الله) .[3] وقال عليه الصلاة والسلام : (أكرموا الخبز فإن الله سخر له بركات السماوات والأرض، والحديد والبقر وابن آدم، ولا تسندوا القصعة بالخبز فإنه ما أهانه قوم إلا ابتلاهم الله بالجوع) .[4] وقال عليه

---

1 - سورة إبراهيم الآية 34.
2 - إحياء علوم الدين 123/3 الإمام الغزالي.
3 - مستدرك الحاكم 122/4، ومعجم الزوائد 34/5، الهيتمي.
4 - ميزان الاعتدال 5224، عيسى الحلبي، لسان الميزان604/6، ابن حجر.

الصلاة والسلام (اللهم متعنا بالإسلام والخبز، فلولا الخبز ما صلينا ولا صمنا ولا حججنا ولا غزونا، وارزقنا الخبز والحنطة). [1] كما في بحر العلوم. قال في شرعة الإسلام: ويكرم الخبز بأقصى ما يمكن، فإنه يعمل في كل لقمة يأكلها الإنسان من الخبز ثلاثمائة وستون صانعا الخ.

ومن إكرام الخبز أن يلتقط الكسر من الأرض وإن قلت فيأكلها تعظيما لنعمة الله، وفي الحديث (من أكل ما يسقط من المائدة عاش في سَعة، وعوفي في ولده وولد ولده من

---

[1] ـ اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، 116/2، والفوائد المجموعة 161، الشوكاني.

الحمق)[1] . ويقال إن التقاط الفتات مهور الحور العين، ولا يضع القصعة على الخبز ولا غيرها إلا ما يوكل به من الادام، ويكره مسح الأصابع والسكين بالخبز إلا إذا أكله بعده، وكذا يكره وضع الخبز جنب القصعة لتستوي، وكذا يكره أكل وجه الخبز أو جوفه ورمي باقيه لما في ذلك من الاستخفاف بالخبز والاستخفاف به يورث الغلاء والقحط، كذا في شرح النقاية والعوارف انتهى[2] .

---

[1] ـ اتحاف السادات المتقين 224/5، للزبيدي . وتذكرة الموضوعات 142، للفتني. وفي إحياء علوم الدين للإمام الغزالي6/2:(من أكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده ويتخلل ولا يبتلع كل ما يخرج..).

[2] ـ إتحاف السادات المتقين 224/5ن الزبيدي. وتذكرة الموضوعات 142، للفتني

وأخرج الطبراني مرفوعا:(أكرموا الخبز، وإن من إكرامه أن لا ينظر به الادام) [1] . وأخرج ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فرأى كسرة ملقاة فأخذها ومسحها ثم أكلها فقال: ياعائشة أكرمي نعم الله فإن النعمة ما نفرت عن قوم فعادت إليهم) . [2] وأخرج ابن حبان عن أبي هريرة والطبراني من حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (نهى عن قطع الخبز بالسكين) . [3] وفي حديث أحمد والترمذي وابن ماجه

---

[1] ـ مصباح الزجاج 31/4.

[2] ـ فيض القدير 92/2 مع بعض الاختلاف.

[3] ــ المعجم الكبير 23/ 285، وشعب الإيمان 114/5، مع بعض الاختلاف.

وابن شاهين والدارمي وغيرهم: (من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة).[1] وسئل ابن حجر عن حديث:(من أكل في قصعة ثم لحسها تقول له القصعة، أعتقك الله من النار كما أعتقتني من الشيطان، فأجاب. أخرجه الإمام أحمد في مسنده من رواية أم عاصم عن رجل من هذيل يقال له نبيشة[2] عن النبي صلى الله عليه وسلم، انتهى.

---

[1] ـ سنن الترمذي رقم الحديث 1726، باب ما جاء في اللقمة تسقط. وسنن ابن ماجه 3262، كتاب الأطعمة. ومسند أحمد 19799.

[2] ـ نبيشة: نبيشة الخير الهذلي بن عمرو بن عوف، وقيل ابن عبد الله بن عمرو بن عوف، روى عن النبي(ص) أيام التشريق أيام أكل وشرب. الإصابة421/6.

وروى أبو الشيخ[1] :(من أكل ما يسقط من الخوان والقصعة أمن من الفقر والبرص والجذام، وصرف عن ولده الحمى) . [2] وروى الديلمي : (أن من أكل ما يسقط من المائدة خرج ولده صباح الوجوه، ونفي عنه الفقر) . [3] وأورده في الإحياء بلفظه :(عاش في سعة ، وعوفي ولده) . [4] وورد (من التقط فتاتا من الأرض وأكلها كان كمن أعتق رقبة) . [5] وجاء في التقاط ما يقع من الطعام أنه مهور الحور العين، وأن من داوم

---

[1] ـ أبو الشيخ: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني ، من حفاظ الحديث

[2] ـ المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الاخبار6/2.

[3] ـ الفردوس بمأثور الخطاب587/3.

[4] ـ المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الاحياء من الأخبار6/2.

[5] ـ الفواكه الدانية 316/2.

على ذلك لم يزل في سَعة[1] . وفي الجامع الصغير عنه صلى الله عليه وسلم :(من لعق الصحفة ولعق أصابعه أشبعه الله في الدنيا والآخرة) .[2] وورد:(أن من لعق الصحفة من الطعام وغسلها وشرب ذلك عوفي في نفسه من الجنون والجذام والبرص هو وولده) .[3] ولابن عماد الشافعي[4] رحمه الله:

في سنة المصطفى لقط الفتات أتى

دع التكبر في الطاعات وامتثل

إن الغبي الذي في عقله دخل

يرى الغناء بلفظ اللقـط والخول

---

[1] ـ الفواكه الدانية 316/2..

[2] ـ الجامع الصغير442/2.

[3] ـ الفواكه الدانية 316/2

[4] ــ أحمد بن عماد الدين بن محمد بن يوسف (ت 808هـ/1405م).

وقد رووا أنه مهر الحسان غدا

فكيف تتركـه يا واضح الخبـل

كذا في لقطه عفو ومغفــرة

فاحرص على الخير وافعله بلا كسل

وقال أبو الحجاج البلوي رحمه الله تعالى: وجدت في بعض الكتب القديمة عن عطاء الخرساني عن أبيه رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(أن الزراع إذا خرجوا بيدرهم فألقوه في الأرض بعث الله الملائكة فقامت عليه وكانت معه، فإذا طلع لم تفارقه، يقول الله أنا الذي سخرت لكم الأرض وذللت لكم البقر تحرثون وتزرعون، فإذا

فرغتم منه ورفعتم أيديكم عنه توليته دونكم وأنتم قيام تنظرون، فمرة أبلغه بالحر، ومرة بالبرد حتى أبلغه أوان حصاده، وسخرت لكم الحديد لتحصدوه به، والريح يذرونه بها، ولو أمسكته عنكم لتحريتم وما صنعتم فيه شيئا، فرضيت عند ذلك كله أن جعلت لكم منه تسعة أجزاء ولي جزءا واحدا فبخلتم به علي، فلو أديتموه إلي على حقه وصدقه لكان لكم علي به منة) . وذكر أنه قال: (لاجعلت لمفسد رزعا توبة أبدا حتى يصوم شهرين متتابعين أو يتصدق، وإن القمح والشعير من نوري وجلالي، وبهما يتقوى على عبادتي، وجهاد عدوي، وعلى بعد الأسفار، أكرموا

القمح والشعير فإني أنزلت عليهما بركات السماء، وأخرجت بهما بركات الأرض، وإنما أريد بإكرامهما أن لايوطأ، ولا يطرحا، ولا يفسدا، ولا يستند بهما القصعة، ومن أكل ما يسقط من المائدة وسع الله له في الرزق ، ووقي الحمق في ولده وولد ولده، ووقي وجع الخاصرة، وأن اللبابة إذا وطئ عليها صرخت صرخة سمعها أهل السماوات السبع تقول : يارب أرزقني العز، وعزها غلاء سعرها)[1] .

قال: وفي خبر ابن المبارك رفعه: (إن امرأة من بني إسرائيل أنجلت صبيا لها بكسرة من خبز ثم جعلتها في جحر فسلط

---

[1] - لم أقف عليه

الله عز وجل عليها الجوع حتى أكلتها) .[1] وجاء في الحديث :

(من رفع كسرة من الطريق إجلالا لله وإكراما لم يقرح كبده جوع أبدا) .[2] وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه رأى كسرة خبز فقال لغلامه : أمط عنها الأذى، فلما أمسى وأراد الفطر قال لغلامه: ما فعلت بالكسرة؟ قال: أكلتها ، قال: اذهب فأنت حر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من وجد كسرة خبز فرفعها من الأرض ثم أكلها لم تصل إلى جوفه حتى يغفر الله له، فأنا أكره أن أستعبد من غفر الله له) .[3] قال وفي رواية عليه الصلاة والسلام: (اللهم متعنا بدين

---

[1] ـ الزهد لابن المبارك 51/1.
[2] ـ لم أقف عليه.
[3] ـ مجمع الزوائد 242/4.

الإسلام بالخبز، فإن الخبز مبارك، به أنبت الله الأرض، وبه أرسل السماء مدرارا، ويه أنبت المرعى، وبقوته صمنا وصلينا وحججنا بيت ربنا، ولولا الخبز ما عبدوا الله، ولا جاهدوا عدوه).[1] قال : وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم:(لا تدعموا بالخبز قصعة، ولا تكفئوه على إناء).[2]

قال: وإذا فكرت في الخبز فهو الدين، فإنه به يتقوى على العبادة، فإن كان حلالا وأكل على وجهه أثر في القلب تنويرا، وفي البدن تأثيرا، وإن كان من غير حل أو تعدى في أكله انمحى ذلك التنوير، وتكدر أيما تكدير، كما يقال: من أكل لقمة من

---

[1] ـ اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، /116، والفوائد المجموعة 161.

[2] ـ لم أقف عليه

حرام قسا قلبه أربعين يوما .[1] وقال بعض العلماء: (إذا فسد خبز الناس فسدت عبادتهم، لأن قوامها بالخبز، وقولهم وفعلهم صادر عن قوته،وأعني بالخبز القوت، قال: فقول العبد: لا إله إلا الله وقراءته وجميع عبادته إنما هي من القوت، فإن طاب طابت، وإن فسدت فأنت تدري ما أريد أن أقول، والله يخلص من الفضول . انتهى. والله الموفق بمنه، فاشكر ربك ياأخي على نعمه جليها وأجلاها وخفيها وأخفاها، وإياك أن تحتقر نعمة في عينك فتعرضها للزوال لقوله تعالى

---

[1] ـ جاء في كتاب كفاية الطالب544/2، لأبي الحسن المالكي: عن ابن عباس قال: من أكل لقمة حراما لم يقبل الله منه عمله أربعين صباحا.

(لإن شكرتم لأزيدنكم، ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) .[1]

وقال تاج الدين ابن عطاء الله في حكمه: (من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها) .[2]

وقال الإمام الشعراني في العهود، وسمعت سيدي علي الخواص[3] يقول : (غالب أهل النعم لا تعرف مقدارها إلا بالتحول، كما حكى أن عبدا كان سيده يكرمه ويلبسه الثياب الحسنة ، ويأكل معه على السماط، فتنكر عليه سيده يوما ونقمه، فقال له : ياسيدي بعني في سوق السلطان، فاشتراه إنسان حاله أضيق من سيده فخلع عنه ثيابه

---

[1] - سورة إبراهيم الآية 7.

[2] - الحكم العطائية شرح زروق ص 83.

[3] - هو ابراهيم بن أحمد بن اسماعيل من أقران الجنيد (ت 891هـ/1486م)

وألبسه خليقات وصار يطعمه من فضلة السماط، فقال له

ياسيدي بعني في سوق السلطان، فاشتراه إنسان حاله أضيق

من الثاني فصار يأكل الدقيق، ويطعمه النخالة، فقال له

ياسيدي بعني في سوق السلطان، فاشتراه إنسان يأكل النخالة

ويجوعه، فقال له يا سيدي بعني في سوق السلطان، فاشتراه

إنسان يجوع ويجوع العبد معه، واحتاج في ليلة إلى منارة يضع

عليها المسرجة فما وجد شيئًا فأجلسه ووضع المسرجة

على رأسه إلى أن بكر النهار، فقال له ياسيدي بعني في سوق

السلطان فوجده فقير وهو خارج إلى السوق ممن كان يعرف

حاله الأول، فذكر له قصته مع هؤلاء الذين اشتروه، فقال له

إن سمعت مني رددتك إلى سيدك الأول، فقال: وماذا أصنع؟ قال تعترف له بالنعمة، فاعترف فرجع فاشتراه سيده الأول، فما عرف هذا العبد مقدار النعمة إلا بتحويلها، لاسيما من فتح عينه على النعمة من غير اكتساب)انتهى. [1]

واعلم أن من كفران النعم عدم شكر الواسطة الذي أجرى الله على يده تلك النعمة، لقوله عليه الصلاة والسلام: (من لم يشكر الناس لم يشكر الله). [2] وقال عليه الصلاة والسلام: (أشكركم لله أشكركم للناس). [3] ولقوله عليه

[1] ـ لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية290، للإمام الشعراني.
[2] ـ سنن الترمذي 1878، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك.
[3] ـ الأحاديث المختارة:307/4. شعب الإيمان 517/6.

الصلاة والسلام:(من أسدى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تقدروا فادعوا له) .[1] وقال الإمام الشعراني أيضا في العهود ما نصه: (أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشكر كل من أسدى إلينا معروفا ونكافئه على ذلك ولو بالدعاء، أدبا مع الشارع في أمره لنا بذلك، وقد كثرت الخيانة لهذا العهد من غالب الناس حتى صرت تربي اليتيم إلى أن يصير له أولاد ولا يتذكر لك نعمة ، ولا يحفظ معك أدبا . . . ثم قال : والله عز وجل يحول النعمة حين تكفر، فاشكر يا أخي من أسدى إليك معروفا ، لكن من غير

---

[1] ـ كشف الخفاء 294/2.

وقوف معه فتراه كالقناة الجاري لنا منها الماء، أو كالأجير الذي يغرف لنا من طعام رجل غيره بأجرة جعلها له)[1] ثم قال الإمام الشعراني بعد كلام : (واعلم أن كفران النعم للوسائط مما يحولها ، فإذا حولت فلا يقدر من كفرت نعمته أن تجرى لك نعمة، على يديه، (سنة الله التي قد خلت في عباده)،[2] لأن كفران النعم يقطع طريقها فبتقدير أن من كفرت نعمته لا يواخذك، فأنت لا تستحق تلك النعمة، فلا بد من وجود صفة الاستحقاق في المنعم عليه، وعدم كفرانه نعمة من كان

---

[1] - لواقح الأنوار القدسية 165 الشعراني.
[2] - سورة غافر الآية 85.

واسطة فيها من زوج ووالد وسيد ونحوهم)[1] ثم قال الإمام الشعراني: (وقد كثر كفران النعم في هذا الزمان من الزوجة والأولاد والأرقاء والمريدين، وبذلك تعسرت عليهم الأرزاق، وكلما تأخر الزمان زاد على الناس تعسير في الأرزاق وفي تحويلها عنهم بالكلية لقلة الشكر بالعمل من قيام الليل وغيره، حتى تتورم منهم الأقدام، فإن الشكر بالقول ما بقي يكفي لغالب النعم في هذا الزمان، لكون الموازين قد أقيمت فيه على الناس لقرب الساعة، وما قارب الشيء أعطي حكمه، ولقلة الإخلاص في القول، وقد قال تعالى في حق آل داوود

---

[1] ـ لواقح الأنوار القدسية 167.

عليه السلام : (اعملوا آل داوود شكرا) .[1] وهذه الأمة المحمدية أولى بأن يشكروا بالعمل، لأنهم أعظم الناس نعمة بنبيهم وشريعتهم، فليتنبه من كان غافلا عن ذلك ليدوم له الماء في مجاريه، والله عليم حكيم) انتهى من العهود بتصرف.[2] وفيها في موضع آخر:(أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقنع من الإدام بتغميس اللقمة بخل أو زيت، لاسيما في هذا الزمان الذي صار فيه درهم الحلال أعز من الكبريت الأحمر، وشيء يمدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم لايجوز لأحد أن يذمه، والله إن

---

[1] ـ سورة سبأ الآية 13.
[2] ـ لواقح الأنوار القدسية167.

سف التراب الآن لكثير علينا لقلة حيائنا من الله، وكثرة غفلتنا عنه، وقلة شكرنا له، وعدم رضانا بما قسمه لنا، وكل ذلك ينافي صفة العبودية، ومن لم يقم بأوصاف العبيد فلا ينبغي له مطالبة سيده بالقيام به، لأنه لا يستحق على سيده شيئا ولو كان عبدا له) .[1]

وسمعت سيدي علي الخواص[2] رحمه الله يقول: (من طلب من الحق فوق الضرورة في هذه الدار فهو أعمى البصيرة وإن كان لا يقدر على القيام بالشكر لله على الضروريات،

---

1 ـ لواقح الأنوار القدسية 367.

2 ـ علي الخواص: من أعيان الصوفية بمصر خلال القرن 10هـ، وهو من أجل شيوخ عبد الوهاب الشعراني.

فكيف يقدر على شكره على الشهوات). وسمعته مرة أخرى يقول: (من رضي عن الله بالقليل من الدنيا رضي الحق منه بالقليل من العمل، وقد أجمع أشياخ الطريق على أن كل مريد وجد الخير فقال: آكل خبزي بأي شيء لا يجيء منه شيء في الطريق، ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى شيخ يسلك به إلى الحضرات التي يعلم منها العبد ما لله تعالى عليه من الحقوق حتى يصير يرى لله المنة عليه الذي لم يخسف به الأرض فضلا عن تسخير الأرزاق التي تهواها نفسه، فإن حكم أمثالنا في تعدية حدود الله كحكم العبد الذي فسق في حريم سيده ودخل سيده عليه وهو يفعل الفاحشة في

زوجته، فهل يقدر مثل هذا إذا دفع له سيده رغيفا حافيا يابسا أن يرده عليه. ويقول: ما آكل إلا مع لحم أو عسل أو جبن ونحو ذلك، لا والله لا يستحق الخبز اليابس، ولا يقدر سيده على نفسه أن ينظر إليه فضلا عن كونه يطعمه، هذا حكم أمثالنا مع الحق، وهو معنى قوله تعالى:(ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم) .[1] فكم وقع العبد في الزنا في إماء الله وهو تعالى يراه، وكم سرق ، وكم سكر، وكم نظر إلى ما لا يحل، وكم أكل حراما، وكم اغتاب إنسانا، وكم قذف أعراضا، وكم شهد لأصحابه زورا، وكم قطع رحما، وكم

---

[1] ـ سورة آل عمران الآية77.

عق والدا، وكم أكل مال يتيم، وربما اجتمعت هذه الصفات في عبد، فمثل هذا إنما يستحق النار. وفي البخاري(أن رجلا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس حلة وتبختر فيها فخسف الله به في زقاق أبي لهب، فهو يتلجلج في الأرض إلى يوم القيامة) .[1] وهذه الصفات أقبح من التبختر بيقين، فهي أحق بأن يخسف بصاحبها)[2]. ثم قال بعد كلام:(فاقنع يا أخي فيما بقي من عمرك ولو بكسر خبز الشعير المدشوش على الرحى من غير إدم، واستحي من الله

---

[1] - في رواية البخاري:(بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل جمته إذ خسف الله به فهو يتلجلج إلى يوم القيامة). رقم الحديث 5343، كتاب اللباس.

[2] - لواقح الأنوار القدسية 368.

الذي أطعمك ذلك ولم يعذبك بالنار في الدنيا ، ولم ينزل عليك البلايا ، ومن استحق النار فصولح بالرماد لا ينبغي له إلا الشكر، فليحذر العبد إذا ترادفت عليه النعم، وتسربت له ألوان الطعام في هذا الزمان، فإن ذلك من الاستدراج)انتهى من العهود .[1]

[1] ـ لواقح الأنوار القدسية 369.

خاتمة :

في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدا لله عز وجل أن يبتليهم ، فبعث إليهم ملكا فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك ؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، قد قذرني الناس ، قال: فمسحه فذهب عنه ، فأعطي لونا حسنا ،وجلدا حسنا ، فقال: أي المال أحب إليك ؟ قال:الإبل، أو قال البقر هُوَ شَكَّ في ذلك إن الأبرص و الأقرع قال أحدهما الإبل، وقال الآخر البقر، فأعطي ناقة عشراء، فقال يبارك لك فيها . وأتى الأقرع فقال:أي شيء أحب إليك؟ فقال: شعر حسن،

ويذهب عني الذي قد قذرني الناس، قال : فمسحه فذهب
عنه وأعطي، شعرا حسنا ، قال: فأي المال أحب إليك ؟
قال: البقر، قال: فأعطاه بقرة حاملا وقال: يبارك لك
فيها . وأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: يرد
الله إلي بصري، فأبصر به الناس، قال: فمسحه فرد الله إليه
بصره، قال: فأي المال أحب إليك ؟ قال: الغنم، فأعطاه شاة
والدا فأنتج هذان وولد هذا، فكان لهذا واد من الإبل،
ولهذا واد من بقر، ولهذا واد من غنم، ثم إنه أتى الأبرص في
صورته وهيئته فقال رجل مسكين قد تقطعت بي الحبال في
سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك
اللون الحسن، والجلد الحسن، والمال بعيرا أتبلغ عليه في

سفري، فقال له: إن الحقوق كثيرة، فقال له: كأني أعرفك ، ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فأعطاك الله؟ فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر، فقال: إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت ، وأتى الأقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا، فرد عليه مثل ما رد عليه هذا، فقال إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت ، وأتى الأعمى في صورته فقال: رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك،أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري، فقال: قد كنت أعمى فرد الله بصري، وفقيرا وقد أغناني، فخذ ما شئت ، فوالله لا أجهدك اليوم

بشيء أخذته لله، فقال: أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي الله عنك، وسخط عن صاحبيك) .[1]

انتهى وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، اللهم اغفر لمؤلفه ولوالديه، ولأشياخه، واغفر لناظره وقارئه ولكاتبه، وارزق الجميع الثواب بجاه سيد الأحباب، والحمد لله رب العالمين، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وكان الفراغ منه في 12 جمادى الأولى سنة 1337 من هجرة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام .

---

1 ـ البخاري3205، كتاب أحاديث الأنبياء. ومثله في صحيح الإمام مسلم رقم الحديث5265، كتاب الزهد والرقائق، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

المراجـــــع

- الأحاديث المختارة:محمد بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الطبعة الأولى 1410هـ.

- إتحاف السادات المتقين : الزبيدي، المطبعة الميمنية 1311هـ.

- إحياء علوم الدين : الإمام الغزالي، ضبط ومراجعة الشيخ محمد الدالي بلطة، المكتبة العصرية بيروت 2005م.

- الجامع الصغير: الإمام السيوطي، مطبعة الإمام الشافعي، الرياض، بدون تاريخ.

- الحكم العطائية، شرح الشيخ زروق، دار الكتب العلمية بيروت 2002م، تحقيق رمضان محمد بن علي البدري.

- الدر الثمين، والمورد المعين شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لابن عاشر: للعلامة محمد بن أحمد ميارة المالكي، وبهامشه شرح خطط السداد والرشد على نظم مقدمة ابن رشد، للعلامة التتائي المالكي، المكتبة التجارية الكبرى للتوزيع، دار الفكر بيروت، بدون تاريخ.

- شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت 1410هـ.

- الفوائد المجموعة في بيان الأحاديث الموضوعة : الشوكاني، الهند 1303هـ.

- كشف الخفاء :إسماعيل بن محمد العجلوني، مؤسسة الرسالة بيروت، تحقيق أحمد القلاش، الطبعة الرابعة 1405هـ.

- اللآليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : الإمام السيوطي، المطبعة الأدبية مصر 1317هـ.

- لسان الميزان : أحمد بن علي بن حجر، مؤسسة الإعلمي للمطبوعات، بيروت 1986، ط3، تحقيق دائرة المعرفة النظامية الهند.

- لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية: للعلامة عبد الوهاب الشعراني،مطبعة مصطفي البابي الحلبي مصر، الطبعة الثانية 1973م.

- مختصر الشيخ خليل : الشيخ خليل المالكي، اعتنى به وراجعه عبد السلام الشتيوي، دار الرشاد الحديثة 2003م، الدار البيضاء .

- المدخل : لابن الحاج، مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، الطبعة الأولى 1960م

- مجمع الزوائد: الهيثمي، دار الريان للتراث، ودار الكتاب العربي القاهرة، بيروت 1407هـ .

- مسند أبي يعلى : أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى، دار المامون للتراث دمشق 1984م، ط 1، تحقيق حسين سليم أسـد .

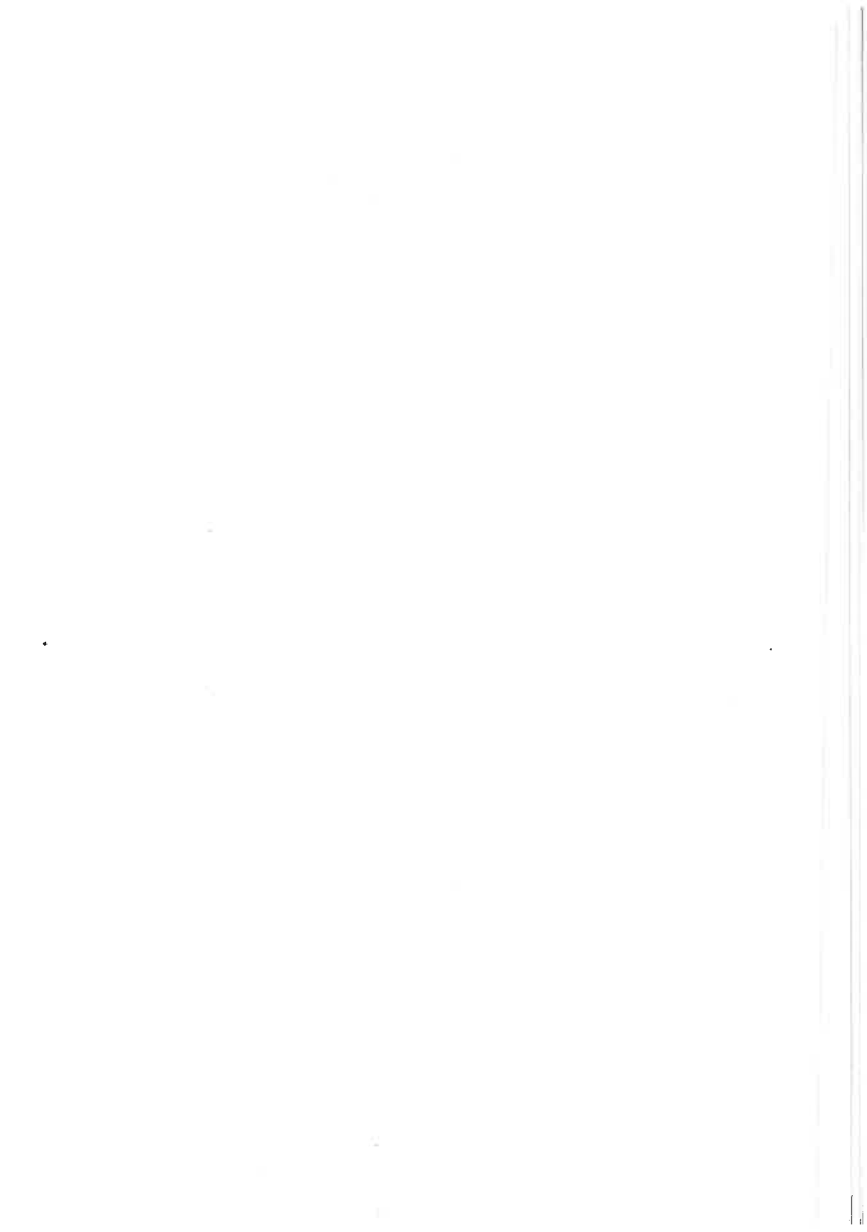
- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار: عبد الرحيم بن الحسين العرقي .

- المداوي لعلل الجامع الصغير: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1996م .

- ميزان الاعتدال : محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت 1995م، ط ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل عبد الموجود .



فهـرس الكتـاب



كتب صدرت للأستاذ متفكر

عنـوان الكتـــاب	تاريخ الإصدار
– من شعر أحمد النور المراكشي	1990م
– مراكش في الشعر العربـي	1993م
– ندوة تكريم عبد الحق فاضل	1994م
– من أشعار أحمد بوستة المراكشي	1995م
– ديوان عبد الحق فـاضـل	1996م
– الأستاذ الصديق بلعربي: كلمات عهد ووفــــاء	1996م
– من أشعار أبي بكر الجرموني	1996م

- مقالات ومحاضرات الشيخ الرحالي الفاروق 4 أجزاء — 1998م

- ديوان مولاي الطيب المريني — 2000م

- من مقالات الأستاذ الصديق بلعربي — 2001م

- شاعر الحمراء في ألسنة الشعراء — 2002م

- ديوان عبد الرحمان الدكالي [الصديقي] — 2002م

- السعادة الأبدية في التعريف برجال الحضرة المراكشية: (في جزأين) للموقت، تحقيق بالإشتراك — 2002م

- تعطير الأنفاس في التعريف بالشيخ أبي العباس: للموقت، نشر وتعليق — 2003م

- النعم الجلائل في التعريف بمولانا محمد بن سليمان الجزولي: محمد بوستة، تقديم وتعليق — 2003م

- ندوة تكريم أحمد الشرقاوي إقبال: جمع ونشر — 2003م

- رباعيات الخيام: عبد الحق فاضل، إعداد وتصحيح — 2004م

- معجم شعراء مراكش في القرن العشرين — 2004م

- مساجد مراكش: الطيعة الثانية — 2005م

- علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين — 2006م

- مجموع رسائل ونظم: محمد بوستة [السي أمان] نشر 2006م

- من شعر محمد بن حسن المراكشي 2006م

- الستر العام فيما يتعلق بتعظيم الطعام: العلامة أحمد ولد الحاج المجوب، تصحيح وتعليق أحمد متفكر 2007م


المطبعة والوراقة الوطنية
IMPRIMERIE PAPETERIE EL WATANYA
زنقة أبو عبيدة، الداوديات - مراكش
الهاتف: 74 37 30 024 / 91 25 30 024
الفاكس: 23 49 30 024